الباب السادس

﴿ في العدل ﴾

العدل والعدالة الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عن المحظورات والتوسط بين طرفي التفريط والافراط وهو قاعدة نظام هذه الدنيا ومدار عمارها وعماد الدين واساس الملك وداعية الرشد ودليل التوفيق القائد الى السعادة واعظم جامع للصفات الكمالية

به الزمك الله فيمن استرعاك امرهم كما اوجب عليك القيام بحقوقه عليهم

فاذا حكمت بين الناس ان تحكم بالعدل مع المساواة بين القريب والبعيد ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

والمس وسائل العدالة تستقم امورك وتصلح حالتك واذا علمت انك مسؤل عن صنيعك مؤاخذ به مجزى عليه انتهيت الى سبيل معرفة الله وتمت مروءتك

من عرف الله أزال التهمه وقال كل فعله لحكمه

وانزل اخوانك واصحابك منازلهم واوف بالعهد ان العهد كان مسؤلا

فالغدر بالعهد قبيح جداً

شر الورى من ليس يرعى العهدا

وتجاوز عن عثرات (١) ذى الود تأسر فؤاده وتملك قياده

وادفع اساءة المدى بالحسنى

ولاتخل يسراك مثل اليمنى

وجانب البدع والشبهات (٢) يسلم لك دينك ومن صنع معك معروفا فكافئه فان لم تستطع مكافأته فادع له شاكرا صنيعه

---

(١) العثرات السقطات والهفوات والزلات

(٢) البدع جمع بدعة وهى ماحدث مخالفاً للسنة أو الامر المحدث الذى لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي والشبهات مابين امري الحلال والحرام والشبهة قد تكون فى الفعل أو فى المحل أو فى المالك الخ

فالشكر طبع الرجل الكريم
يقضيه مثل الدين للغريم
وليس فى طبع اللئيم شكر
وليس في أصل الدنىء نصر

واياك والتهاون او الاهمال فيما يجب عليك نحو الملك ووطنك واخوانك

واحذر من البغى ولاتكنه (١)
ولا تخالط انسه وجنه
فابغي داء ماله دواء
ليس لملك معه بقاء

واعن الضعيف واكرم مثواه واحسن ما أمكنك الاحسان اليه فالكرم والاحسان يسترقان الانسان

(الكرم والاحسان)

الكرم والجود والاحسان والبذل هو الاعطاء بالسهولة وايصال النفع والخير بلا عوض وهو أفضل الاعمال

---

(١) البغي التعدى والاستطالة ومجاوزة الحد فى القول والفعل

وأصل من اصول الايمان وأشرف حلية تتوجه اليها النفس وبها كمال السعادتين

فكن على الدهر معوانا لذى أمل
يرجو نداك (١) فان الحر معوان

وتعهد باصلاح أمور من التجاء اليك ونزل برحابك معتمداً عليك

فأسعد العالم عند الله
من ساعد الناس بفضل الجاه

ومن أغاث البائس الملهوفا (٢)
أغاثه الله إذا أخيفا

وارحم خصوصا ذا الهموم ترحم
والله لايرحم من لايرحم

وتحل بالجود تذل لك النفوس وتخضع الرقاب ويصغر كل متكبر وعليك بالمعروف فانه يقى مصارع السوء (٣)

---

(١) نداك عطؤك

(٢) البائس المحتاج المفتقر للاعانة وإغاثته اجابته وتلبية ندائه، إعانته

(٣) يقى يحفظ

بث النوال (١) ولا تمنعك قلته

فكل ماسد فقراً فهو محمود

ولا تردن سائلا فقيرا واجعل الجود خلقا لنفسك فكفى بالجود

مجدا أن اسمه لم يقع في ذم قط واعلم

ان الحياة مزارع (٢)

فازرع بها ماشئت تحصد

والناس لا يبقى سوى

آثارهم والعين تفقد

أو ماسمعت بمن مضى هذا يذم وذاك يحمد (٣)

---

(١) النوال والعطاء والاحسان والبر والجود

(٢) الحياة صفة بها يجب للموصوف ان يعلم ويقدر

(٣) الذم الهجو والقدح وذكر المساوى والرديء من الافعال والحمد الثناء على الجميل من الفعال ... والحمد ينقسم الى قولي وهو حمد اللسان وثناء المحمود وتعظيمه لنعمة أو فضل ونحوهما

وفعلي وهو خضوع الحامد للمحمود لسابقة احسان من الثاني للاول أو هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء وجه الله تعالى

وحالي وهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية

المال ان اصلحته

يصلح وان افسدت يفسد

واياك والبخل فانه اسرع الاشياء فساداً لعملك

﴿ البخل ﴾

البخل استصعاب العطية ومنع المال عند وجوب اعطائه وهو دليل تناهى غلظة القلب وقسوته ومفتاح التعب والكرب (بضم فتح) وجلباب الضعة والمسكنة واحدى المهلكات الثلاث التى هى الشح واتباع الهوى والاعجاب بالنفس

البخل شين ولا يرضى به احد

الا الاسافل اهل الذم والعار

فاتق الشح (١) والبخل فمن يوق شح نفسه فقد فازو أفلح

ولغوى وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده

وعرفى وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما اعم من ان يكون فعل اللسان أو الاركان اه

(١) الشح والبخل بمعنى الا أن الشح أشد من البخل لاجتماع الحرص معه

واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد احوج ماتكون اليه ويبيعك بالتافه

واذا أحببت ان تكون اغنى الناس فكن بما في يد الله أوثق منك مما في يدك ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم فلا داء ادواء من البخل ولو لم يدخل على أهل البخل من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واجتماع القلوب على كراهتهم الا سوء ظنهم بالله في الاخلاف عليهم لكفى بفظاعة هذا الجرم اثما

واستعذ من البخل استعاذتك من الحسد والشيطان فان البخل والحسد يفسدان الايمان

﴿ الحسد ﴾

الحسد تمنى زوال نعمة المحسود الى الحاسد أو هو عدم الرضى بما قسمه الله بين عباده وهو خلق اللئيم واحد آيات النفاق ومجلبة السخط والهموم ونغص الحياة لاشرف معه ولا أسف يفارقه

فان شئت بان تحيا

حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تحقد(١)

ولا تحزن على الدنيا(٢)

اذلاشيء من الشر وانواعه أضر من الحسد واذا أردت بان تصرف الاذى والعذاب عن نفسك فلا تكن حسودا

فاظلم أهل الارض من بات حاسداً

لمن بات فى نعمائه يتقلب

واعلم ان أقل مايصل الى الحاسد من عقوبات حسده غم لاينقطع ومصيبة لا أجر معها ومذمة لاحمد عليها وسخط لارضا بعده

فاصبر على كيد الحسو

د فإن صبرك قاتله

---

(١) الحقد سوء ظن فى القلب على الخلائق لعداوة او بغض

(٢) الحزن ألم نفسانى يعرض لفقد محبوب او فوات مطلوب وله اسباب كثيرة ربما عدنا اليها فى غير هذا المكان

كالنار تأكل بعضها
ان لم تجد ماتأكله

وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع فى الصبر

﴿ الصبر ﴾

الصبر قوة للنفس بها يقتدر على احتمال مايشق من طيب الاعمال ومقابلة مايقع من الملمات(١) والمكاره بدون جزع أو هلع (٢) وترك الشكوى من ألم البلوى

هو مستمد الفضائل ورأس صالح الاعمال ودليل العزم والهمة وأحد دعائم الايمان الاربع (٣) التى هى الصبر والعدل واليقين ومجاهدة النفس

الصبر اجمل بالفتى
بالصبر تتسع الفُرَج

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى المصيبة
(٢) الجزع التأثر والحزن والهلع شدة الحزن
(٣) دعامة الشيء أصله وقاعدته وعماده

قال الذين تقدموا الصبر مفتاح الفرج

فاستعن بالصبر على أعمالك وأمورك استعانتك بالصلاة

ان الله مع الصابرين

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يوف أجرك انما يوف الصابرون أجرهم بغير حساب

واعلم ان اكرم الناس اصبرهم نفسا واقدرهم على المكروه في سبيل الحق تحملا وأقواهم على مجاهدة الشهوات عملا وان ليس لمن لم يصبر على الشدائد حظ من بر ولا نصيب من صلاح وكان من سوء الاختيار بعيداً عن الرشاد واياك والجزع عند المصيبة (١) اذ المصيبة في ذاتها واحدة والجزع عليها مصيبتان والصبر عندها يعقب الراحة ويكسب المثوبة وهو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد

وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (٢)

---

(١) المصيبة مالا يلائم الطبع كالموت ونحوه «تعريفات الجرجاني»

(٢) الرحمة ارادة ايصال الخير أو هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رحم

وأولئك هم المهتدون

واذا أردت ادراك طلبك ونوال بغيتك فخلف الصبر واجعل ازارك ورداءك الحزم (١) وكتمان السر فالصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه

﴿ كتمان السر ﴾

كتمان السر حفظه وعدم اظهاره وافشائه واباحته وهو دليل الوفاء وبرهان تمام الظرف وعنوان كرم النفس وشرف الطباع والاخلاق

فلا تفش سرك إلا اليك
فان لكل نصيح نصيحا
ألم تر ان غواة الرجا
ل لا يتركون أديما صحيحا

وما كنت كاتمه عن أعدائك فلا تطلع عليه احداً من اصدقائك والا فملازمة ندم لا ينقطع وشدة أسف لا ينفع

---

(١) الحزم ضبط الرجل أمره واخذه الامور بالاتفاق والاعتدال

اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها

فسرك عند الناس افشى واضيع

فمن كتم سره احكم امره وكانت الخيرة فى يده

ونال الظفر بحاجته واحرز سلامته من كل شر

واعلم ان صدرك اوسع لسرك

فلا تودعن الدهر سرك احمقا

فانك ان اودعته منه احمق

وحسبك فى ستر الاحاديث واعظا

من القول ماقال الاديب الموفق

اذا ضاق صدر المرء سر نفسه

فصدر الذى يستودع السر اضيق

واحفظ ماائتمنت عليه من سر فان من الخيانه ان تحدث بسر اخيك ومن استودع سراً فأفشاه فقد خفر(١) بالامانة

﴿ الامانة ﴾

الامانة اداء الحق للخالق والخلق ومراعاة العهد

---

(١) خفر بالامأنة غدر ونقض عهدها

والود قربا وبعدا

وعرفها بعضهم بانها التعفف عما يتصرف فيه الانسان من مال الغير وما يوثق به وعليه من عرض ونحوه ورد مايستودع الى مودعه

هي اصل كل فلاح وسبب الخير والرباح واجل الصفات الانسانية واعظم الاخلاق العالية الكمالية وبها شرف المعاملة وعليها مدار الحياة وكفى بالمرء عزاً وسؤددا وجلالا ان يوصف بالامانة

فأد الامانة الى من ائتمنك وكن أمينا في صناعتك وعملك أمينا فى وفائك أمينا على أسرار اخدانك (١) امينا في صداقتك ومعاملتك فانك لاتزال بخير مالم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما

أد الامانة والخيانة فاجتنب

واعدل ولاتظلم يطيب المكسب

وان أردت عناية الكبير والصغير والجهول والخبير فأد اذا ائتمنت واصدق اذا حدثت واحسن جوار من

---

(١) الخدن والصديق بمعنى

جاورك وجانب الخيانة فانها راس الذلة والصغار والمهانة (١)

﴿ الخيانة ﴾

الخيانة الاستئثار بما تؤتمن عليه من عرض أو مال وتملك ما استودع لديك وهي مضيعة للجاه مذهبة للشرف وكفى انها شقاء الحياتين

ولو لم يكن من ذمها إلا ما يراه الخؤون في نفسه من مهانة وسقوط لكفاه زاجرا (٢)

فلا تخن حتى من خانك اذ لا ايمان لمن لا أمانة له كما لا دين لمن لا عهد له ان الله لا يهدى كيد الخائنين (٣)

ولا تسند أمانة الى غير أمين

فان أنت حملت الخؤن أمانة

فانك قد اسندتها شر مسند

---

(١) الصغار الامتهان والاحتقار والاستصغار

(٢) الزاجر الواعظ الداعي الى الحق

(٣) الكيد ارادة مضرة الغير خفية .. وهو من الخلق الحيلة السيئة . ومن الله التدبير بالحق لجزاء أعمال الخلق

ولا تستعن على عمل بخائن مهما تودد لديك واظهر اخلاصه اليك (١) فتوسم بالخيانة

ان العفيف اذا استعان بخائن

كان العفيف شريكه في المأثم

ولاتكن للخائنين خصيما تأمن بوائقهم (٢) واستغفر الله

واحفظ جوار من جاورك واعرف حقه فانه لايبلغ حق الجار الا من رحم

﴿ حفظ الجار ﴾

حفظ الجار صيانة حقوقه (٣) مما يتأذى منه ومراعاة جانبه وأداء واجبه وتفقد حالاته وملاحظة شؤونه ورعاية حرمته وهو من أفضل الأعمال وغاية مكارم الاخلاق

---

(١) الاخلاص ترك الرياء فى العمل وعرفوه بأنه تخليص القلب من شائبة الشوب والعيب المكدر لصفائه والاخلاص فرع من فروع الصدق

(٢) البوائق والدواهي والرزايا بمعنى

(٣) صيانة الحقوق حفظها

فى الأثر مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون في الابن ولا تكون فى ابيه وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله لمن يشاء من عباده

صدق الحديث وصدق البأس (١) وان لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمواساة بالنائل (٢) والمكافأة بالصنائع (٣) وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار (٤) وقرى الضيف (٥) ورأسهن الحياء

فاعرف لجارك حقه

فالحق يعرفه الكريم

فمعرفة حق الجار كاكرامه من تمام الايمان وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره

---

(١) صدق البأس الشدة فى الحرب

(٢) النائل العطاء والجود والاحسان

(٣) المكافأة بالصنائع مقابلة المعروف بمثله

(٤) التذمم للجار حفظ حرمته ومكانته

(٥) قرى الضيف اكرامه

وصاك الله بجارك وامرك بالاحسان اليه فقال واعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب فاذا استغاث بك فأغثه وان استقرضك فأقرضه (١) وان افتقر فأعنه وان أصابه خير فهنئه وان مرض فعده (٢) وان اصابته احدى الملمات(٣)فواسه وخفف عنه وان قال فسدد(٤) قوله وان صال فقوصولته (٥)فاذا فعلت فقد عرفت حق الجوار واديته ووسمت بالوفاء

---

(١) الاستقراض طلب القرض والسلفة من مال ونحوه لتقضاه فيما بعد

(٢) عيادة المريض زيارته

(٣) الملمات جمع ملمة وهي الكارثة والنعبة

(٤) سدد قوله صوبه وأيده وعززه متى كان صحيحا

(٥) صولته جولته وطوافه وبطشه